الثابت والمتغير في الثالوث النموذجي في مصر القديمة

علي عبدالحليم علي علي

قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

ali.abdelhalim@art.asu.edu.eg

الملخص: يحتوي الثالوث "النموذجي" في مصر القديمة علي زوج/أب وزوجة/أم وابن ذكر، وبذلك تعد الزوجة هي العنصر الأنثوي الوحيد بجانب الذكرين المتمثلين في زوجها وابنها. وهذه ظاهرة جديرة بالانتباه يحاول البحث الحالي تفسيرها، حيث تشير النصوص المصرية القديمة خصوصًا في بيوت الولادة إلى أن المولود المنتظر ذكر مثل والده "*sꜣ ṯꜣy twt r ỉt.f*" ليكون وريثًا لأبيه. في الواقع لم تكن الوراثة هي الدافع الوحيد في الرغبة في إنجاب طفل وإنما هناك أسباب أخري يعرضها هذا البحث متبنيًا منهج "بلوتارخ" في فهم الفكر المصري القديم ومحاولة تفسير ظواهر الكون والطبيعة من حوله، فجسدها في هيئة معبودات وفسر تناغمها في هيئة علاقات بين هذه المعبودات. وبذلك تتلخص العلاقة بين الأنثى والذكر في الثالوث المصري بأنها علاقة بين "الثابت والمتغير".

الكلمات الدالة: أوبت، إينت، كا-موت-اف، كم-آت-اف، تجدد، ديناميكية، ثبات، فيضان.

Stative and dynamic in the Egyptian ideal Triad

Ali Abdelhalim Ali

Department of Archeology, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.

ali.abdelhalim@art.asu.edu.eg

Abstract: The Ancient Egyptian ideal divine triad includes a husband/father, wife/mother and male child. Thus, there are two males and only one female in this triad. Such a phenomenon needs an interpretation. Several texts, especially from birth houses, refer to the birth of a male child not a female one. This male child will of course hire his father.

But this seems not to be the only reason to the desire of a male child. The current research provides other reasons adopting Plutarch's method in explaining the theological Egyptian aspects as cosmological, natural and geographical representations in addition to their harmonic relationship. Thus, the relation between female and male members of the Egyptian ideal triad could be summarized as 'stative and dynamic'.

key words: Opet, Inet, Kamutef, Kematef, rejuvenation, dynamic, stative, inundation

1. مقدمة:

أثَّرت الطبيعة والكون والمجتمع دون شك على الفكر في الحضارات القديمة ومنها مصر، التي قدس مجتمعها السماء وما تحويه من شمس وقمر ونجوم والأرض وما تحويه من شجر ونهر وزروع. كما تصور المصري القديم أن مقدساته هذه تجمعها علاقات اجتماعية تجلت في مفهوم الأسرة التي تتكون بشكل أساسي من ذكر وأنثي كأساس للحياة واستمراريتها. بل تتكون الأسرة المثالية عنده في الغالب الأعم من أب وأم وابن ذكر، وهذا بدوره يدل على ظاهرة أخري هي التعامل مع المعبودات كأنها بشر، فالمعبود يُولد ويشبُّ ويتزوج وينجب ثم يموت أيضًا. كما اتخذت المعبودات بيوتًا تعيش بداخلها، فبُني لكل أسرة منها معبد يحوي منها في الغالب ثلاثًا: إلهين وإلهة، مما جعل الباحثين يطلقون على هذه المجموعة من المعبودات التي تعيش في أسرة واحدة مصطلح "ثالوث"[1].

طرأت فكرة البحث الحالي من خلال قراءة ودراسة لأحد نصوص بيت الولادة التابع لمعبد حورس الأكبر وسوبك في كوم امبو[2] والذي يتحدث عن زيارة حورس الأكبر لبيت الولادة:

… ỉỉ ỉb.f m nỉwt tn wbɜ.f r ḫpr.f ḫnt ḥwt-nfrt wtt.n.f ỉwʿ.f r nb-tɜwy pɜ-nb-tɜwy-pɜ-ḫrd kɜ.tw r kɜ.f ḫft ɜ ḫpr(.t) m nn sɜ ṯɜy twt r ỉt.f šw sn.tw r wḥm rnp n Rʿ ḥt-ḥr-tɜ-snt-nfrt ḥnʿ sɜ.s nb tɜwy ḫnsw

"تأتي رغبته (: حورور–شو) من تلك المدينة فيكشف عن هيئته في بيت الولادة وينجب وريثه سيدًا للأرضين، با–نب–تاوي–با–غرد، هكذا يقال عن اسمه طبقًا لهذا الذي حدث (: الولادة)، (حيث أنه) ولد ذكر يشبه (صورة) أباه شو، مثيل لمن يجدد شباب رع (: خنسو). (وبذلك) تكون حتحور–تاسنت–نفرت مع ابنها سيد الأرضين خنسو".

تأكدت عبارة "ولد ذكر" في نصوص أخري[3] للإشارة إلي الطفل المرتقب وهو الذي سيصير بمثابة العضو الثالث في أسرة أوثالوث المعبد، ولم تتحدث النصوص المصرية القديمة عن الرغبة في إنجاب عضو ثالث ذي طبيعة أنثوية في الثالوث المثالي أوالنموذجي في مصر القديمة.

في مقالها عن الإله الطفل في مصر القديمة، لاحظت داجمر بوده Dagmar Budde[4] أن الطفل المولود في الثالوث المقدس عادة ما يكون "ذكرًا"، ولكنها لم تفسر هذه الظاهرة بل اقتصرت علي ربط مفهوم الطفل الإلهي

---

[1] John Gwyn Griffiths, *Triads and trinity* (Cardiff: University of Wales Press, 1996), 81.

[2] KO 45 (columns 4-6): Jacque de Morgan et. al., *Kom Ombos*, 2 vols, (Vienne 1895), 44 (no. 45); François Daumas, *Les mammisis des temples égyptiens*, (Paris: Les Belles Lettres 1958), 307- 308; Adolphe Gutbub, *Textes fondamentaux de la théologie de Kom Ombo*, BdE 47 (Cairo: IFAO press 1973), 323- 324; 251-253; 255-258.

[3] فضلًا عن كوم امبو هناك أمثلة على لقب "الابن الذكر" من إدفو ودندرة وعلى لوحة من متحف القاهرة. للتفاصيل راجع:
Leitz, Chr., *Lexikon der ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, (Leuven: Peeters press 2002-2003), vol. VI, 100. (below as: Leitz, *LGG*).

وتأكيدًا لخلق الطفل الذكر في رحم الأم لُقّب الإله خنوم بأنه "خالق الطفل الذكر في بيضته"، راجع لذلك:
Leitz, *LGG* VI, 185.

[4] Dagmar Budde, "Child deities", *Jacco Dieleman and Willeke Wendrich* (Ed.), *UCLA Encyclopedia of Egyptology* (December 2010). **https://escholarship.org/uc/item/9cf2v6q3** (accessed 29/03/2020).

بالخصوبة والوفرة وإضفاء الشرعية الملكية ووراثة العرش. أما هولجر كوكلمان Holger Kockelmann[1] فقد أكد علي التطابق أوالتماثل بين الإله الطفل وبين شخص الملك استناداً إلي أن أصل بيوت الولادة له أهداف مَلَكية سياسية تمتد حتى بردية وستكار ومناظر الدولة الحديثة.

ورغم تعدد الدراسات حول الثالوث المقدس في مصر القديمة[2] إلا أن أيًا منها لم يتطرق إلى سؤال هذا البحث: "لماذا يتضمن الثالوث النموذجي في مصر القديمة عنصرين ذكوريين هما الأب والابن بينما عنصرًا أنثويًا واحدًا. وكما سبقت الإشارة، يلاحظ على هذا التكوين المجتمعي أن المولود المرتقب دائمًا ذكر وليس أنثي، وأن الأم التي تمثل العنصر المؤنث الوحيد في هذا الثالوث المقدس تصير بعد وفاة الأب زوجة للابن الذي يُلقب بـ"كا–موت–اف" 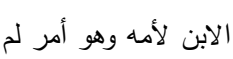 الذي يترجم حرفيًا بـ "ثور أمه"[3]، في إشارة إلي جماع الابن لأمه وهو أمر لم يكن ليحدث في الواقع يجعلنا نعتبر هذا اللقب صديً لظاهرة اجتماعية، وإن كان تزاوج الابن وأمه بعد موت أوحتى طرد الأب حقيقة في عالم الحيوان، فإنه خارج عن نطاق الواقع الإنساني وأعرافه وأخلاقه. وطبقًا لدلالة هذا اللقب أيضًا يتبدل الذكر الأب ليحل الابن محله ولكن الزوجة/الأم لا تتبدل وإنما تصير زوجة للابن بعد موت الأب.

لذا يقترح البحث الحالي وجود ديناميكية لدي العنصر الذكوري في مقابل ثبات العنصر الأنثوي في الثالوث النموذجي المكون من أب وأم وابن ذكر أي إلهة أنثي واحدة وإلهين ذكرين. ويمكن انتقاء أمثلة محددة منها تنطبق عليها فرضية هذا البحث بأن الثالوث في الأساس لا يمثل ثلاثة عناصر وإنما عنصرين فقط أحدهما ثابت (الأنثى) والآخر متغير ومتحرك (الذكر)، ويتجلى هذا المتغير في مظهرين هما الأب والابن. فضلًا عن هذا تمثل العلاقة بين الثابت والمتحرك تناغم عناصر الكون والطبيعة معًا بحيث تضمن استمرار النظام الكوني وعدم العودة إلى الفوضى السابقة على نشأة الكون.

2– ديناميكية العنصر الذكوري في مقابل ثبات العنصر الأنثوي في الثالوث النموذجي:

لقد شرح بلوتارخ معظم الأفكار الدينية في مصر القديمة على أنها تفسير لظواهر جغرافية وغيرها فلكية، منها مثلًا أن الصراع بين أوزيريس وأخيه ست تجسيد للعلاقة بين الأرض الزراعية أوالقابلة للزراعة وبين الأرض الصحراوية (الجدب)[4]. ويمكن تأكيد أفكار بلوتارخ هذه من خلال العديد من النصوص والمناظر في الحضارة المصرية القديمة التي منها ما يصف ست بأنه "*dšrỉ*" أي الأحمر ويصف أوزيريس بأنه "*kmỉ*" أي الأسود[5].

---

[1] Holger Kockelmann, "Birth house (mammisi)", *Willeke Wendrich* (Ed.), *UCLA Encyclopedia of Egyptology* (March 2011): **https://escholarship.org/uc/item/8xj4k0ww** (accessed 28/03/2020).

[2] Herman te Velde, "Some Remarks on the Structure of Egyptian Divine Triads", *JEA* 57 (1971): 80-86; John Gwyn Griffiths, "Triune Conceptions of Divinity in Ancient Egypt", *ZÄS* 100 (1973): 28 -32; id, *Triads and trinity*; László Kákosy, "A Memphite triad", *JEA* 66 (1980): 48-53; José das Candeias Sales, "Divine triads of ancient Egypt". *Hathor: Studies of Egyptology* 1 (2012): 115-135; José das Candeias Sales, "Organizando simbolicamente o panteão do antigo Egipto: as tríades divinas". *Revista Mundo Antigo* 9 (2016): 223- 240.

وكذلك هبة عبد المنصف ناصف، "الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة"، رسالة ماجستير غير منشور(جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠م).

[3] Wb V, 95, 17; Helmuth Jacobsohn, "Kamutef", *Lexikon der Ägyptologie* (below as *LÄ*), vol. III (Wiesbaden: Harrossowitz 1980), col. 308f; Leitz, *LGG* VII, 258-260.

[4] راجع رسالة بلوتارخ عن إيزيس، ترجمها عن اليونانية حسن صبحي بكري (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٩/١٩٧٧)، فصول ٣٣ ـ ٤٠: ٤٥ ـ٥٢.

[5] Leitz, *LGG* VII, 570-571(Seth=*dšr*); Leitz, *LGG* VII, 284 (Osiris=*km*).

تأتي هذه الصفة الأخيرة (السواد) التي تخص أوزيريس من خلال علاقته الوثيقة بالفيضان، بل هو الفيضان ذاته وهذا واضح في نصوص ومناظر عديدة منها المنظر الفريد في جزيرة فيلا تحديدًا على الجدار الشمالي لبوابة هادريان الذي كان معاصرًا وصديقًا لبلوتارخ[١]. فضلًا عن هذا يتناسب موضع وموضوع هذا المنظر مع جزيرة بيجة (مقر أوزيريس) المقابلة لفيلا (مقر إيزيس)، حيث تظهر صخور هذه الجزيرة في هذا المنظر (صورة رقم 1) لتشير إلي منابع النيل/الفيضان الخارج من كهف حعبي، بينما تقف إيزيس صاحبة جزيرة فيلا لتأخذ هذا الفيضان بإناءين وتصبه في قناة النيل فيخرج منها سنابل القمح التي يقف عليها طائر الـ"با" المبجلة لأوزيريس[٢]. كما يتكامل هذا المنظر مع منظر بعث أوزيريس القمر في الجدار المقابل على نفس بوابة هادريان (صورة 2) والذي تلعب فيه إيزيس الواقفة إلي يسار المنظر دورًا هامًا[٣].

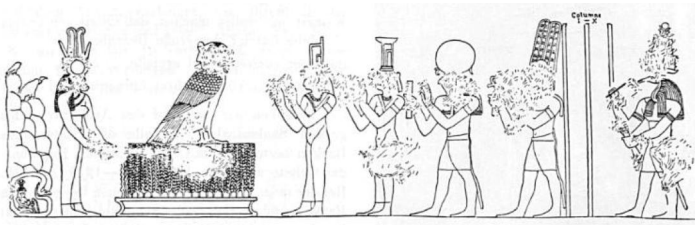

صورة 1: تصوير منابع النيل /الفيضان، نقلًا عن:
Junker, *Abaton*, fig. 20.

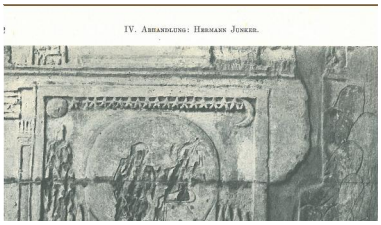

صورة 2: بعث أوزيريس، نقلًا عن:
Junker, *Abaton*, fig. 10b.

طبقًا للتكامل بين هذين المنظرين يمكن القول بأن الثالوث الأوزيري يمثل جانبًا لتجسيد للطبيعة /الجغرافيا والمظاهر الكونية في آن واحد. فمن ناحية الجغرافيا وطبقًا للمنظر الشمالي يمثل أوزيريس الفيضان "كم/كم ور"[٤] المحمل بالغرين الأسود، بينما تمثل إيزيس تربة /أرض مصر السوداء "كمت"[٥]، وبالتالي فإن حورس هو أيضًا صورة ومظهر الشباب لأبيه أوزيريس، حيث تذكر بعض النصوص أن إيزيس حوّلت ابنها حورس إلي ثور أسود "كا–كم" مما يشير إلي اتخاذ حورس صفات أبيه أوزيريس. وبالتالي يصير حورس بالنسبة لإيزيس زوجاً شبيهاً وصورة لأبيه أي أنه أيضًا "كا–موت–اف"[٦]. ويمكن تصور العلاقة بين هذه العناصر الثلاثة بأن هذا الفيضان /أوزيريس يأتي شابًا يافعًا فتيًا كل عام في موعد محدد ليخصب تلك التربة /الأرض المصرية /إيزيس[٧] فيخلف وراءه النماء والزرع، بينما يصير هو ذاته شيخًا ضعيفًا في أفرع الدلتا حتي ينتهي أمره في مصبات البحر المتوسط،

---

[١] تعاصر كل من بلوتارخ وهادريان في فترة ما بين ٧٦ و ١٢٠ ميلادية، فقد ولد بلوتارخ عام ٤٦ وتوفي عام ١٢٠ (رسالة بلوتارخ عن إيزيس، ٥–٦) بينما ولد هادريان عام ٧٦ وتوفي عام ١٣٨ ميلادية. كما ورد أن هادريان كان صديقًا للفلاسفة ومنهم بلينوس الأصغر وبلوتارخ. راجع:
Plutarch, in the *Britannica* online https://www.britannica.com/biography/Plutarch (accessed on 20.06.2020).

[2] Hermann Junker, *Das Götterdekret über das Abaton* (Wien: A. Hölder 1913), 59; Leitz, *LGG* II, 700.

[3] Cf. Junker, *Abaton*, 37-45.

[٤] يتكرر وصف النيل وأوزيريس بـ "كم/كم ور" الأسود الكبير، وأحيانًا تكون هذه الصفة مسبوقة بكلمة "كا" الثور، انظر:
Wb V, 126, 1-6; KO 85 (Nil: left); 434 (Nil: left); Leitz, *LGG* VII, 284.

[5] Wb V, 126, 7-127, 20.

[6] Leitz, *LGG* VII, 273. Leitz, *LGG* VII, 259f (5, 69, 87).

[٧] وصفت أيزيس بأنها "ست كمت" أي السيدة السمراء تمامًا مثل مصر، راجع:
Wb V, 123, 19.

مشيرًا بذلك إلي موته رمزًا. وتتأكد عقيدة موت أوزيريس عند ذلك المكان من خلال رواية بلوتارخ نفسه والتي تذكر أن جثمان أوزيريس الميت قد ألقي في النيل ثم رحل مع المياه وانتهي به المطاف في بلاد جبيل[١].

ربما تُحقق هذه الرحلة الفيضية من شبابها في الجنوب حتي شيخوختها وموتها في الشمال فهمًا جيدًا للمصطلحين "كا–موت–اف" و"كم–ات–اف"، وهما في الحقيقة صفتان اقترنتا معًا وشاع استخدامهما مع آمون–رع ولكن حملهما أيضًا أوزيريس[٢]. وفي الحقيقة يتساوى كل من آمون–رع وأوزيريس معًا في العديد من النصوص والمناظر خصوصًا من معبد الأوبت في الكرنك[٣]. وباعتبار أوزيريس/الفيضان "كا–موت–اف" في فترة شبابه و"كم–ات–اف" في فترة موته، تتوافر لديه صفة الديناميكية الذكورية عن طريق تدفقه من الجنوب إلى الشمال غامرًا إيزيس /التربة المصرية والتي تشير إلى ثبات/سكون العنصر الأنثوي، حيث يتردد الفيضان عليها عامًا تلو الآخر.

ربما يتساوى لقب "كا–موت–اف" مع لقب آخر معبِّر يحتوي صراحة لفظ "ذَكر *ṯzy*" الوارد في عبارة "ولد ذكر يشبه أباه" كما يحوي كلمة "*mwt*". هذا اللقب هو "*ṯzy-mwt*" (ذَكَرُ أم[ه]) الذي صار اسمًا لمدينة هابو[٤] وهو تصحيف للقب "*ḏzy-mwt*" (حرفيًا عابر أم[ه]) والذي يصوَّر بهيئة تمساح (أوزيريس)[٥] يعلو أنثي فرس نهر (إيزيس طبقًا للنص) والتي تمسك بإحدى يديها تمساحًا آخر ربما هو الوليد الذي سيكون "كا–موت–اف" (صورة 3). ولعل هذين الحيوانين البرمائيين النيليين (التمساح وأنثي فرس النهر) أوضح مثال على تجسيد العلاقة الجسدية الممكنة بين الفيضان والتربة /الأرض، فهما يشيران دومًا إلى الخصوبة، ويتضح من وضعهما أن التمساح الأكبر/الزوج يمتطي ظهر أنثي فرس النهر في إشارة ربما إلى الجماع عند الحيوانات. فضلًا عن هذا فإن بشرة التمساح السوداء صارت رمزًا لمصر في كل العصور، وما كلمة "كم" (أسود) إلا علامة تصويرية لجلد تمساح[٦].

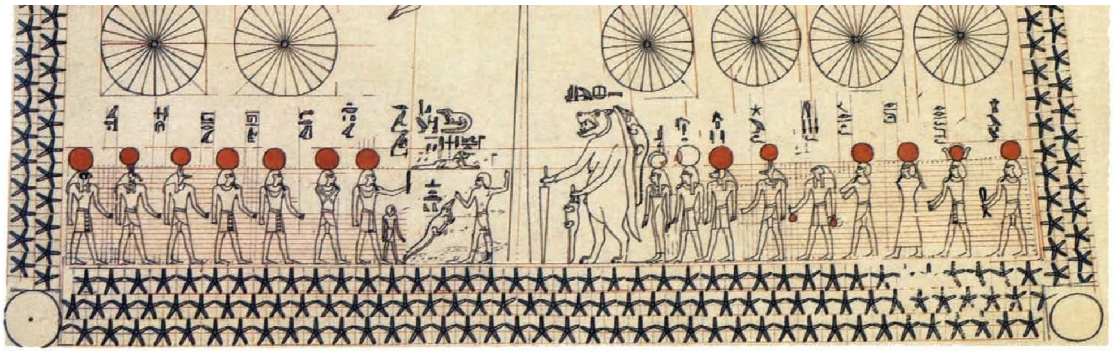

صورة 3: جانب من المنظر الفلكي من مقبرة سنموت يظهر فيه تمساح (چا–موت) أعلى ظهر أمه (إيزيس). نقلًا عن:

Alexander Pogo, Tomb of Senmut, pl. 12 and 16.

---

[١] رسالة بلوتارخ عن إيزيس، فصل ١٣-١٥.

[2] Leitz, *LGG* VII, 259f (Nr. 122).

[٣] انظر على سبيل المثال:

Opet 90 and 91 (= http://sith.huma-num.fr/karnak/1754); Eberhard Otto, "Amun", *LÄ* I, (Wiesbaden: Harrossowitz 1975) col. 246.

[4] Reiner Stadelmann, "Medinet Habu", *LÄ* III, col. 1255.

[٥] يمثل التمساح أحد هيئات أوزيريس بل هناك اندماج بينهما أوزيريس- سوبك، راجع:

Holger Kockelmann, *Der Herr der Seen, Sümpfe und Flußläufe: Untersuchungen zum Gott Sobek und den ägyptischen Krokodilgötter-Kulten von den Anfängen bis zur Römerzeit*, 3 vols. Ägyptologische Abhandlungen 74 (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2017), 208-213.

[6] Gardiner, Sign-List I6.

وبالتالي فإن عبور الفيضان الذكر خلال التربة/الأنثى يتم التعبير عنه أيضًا في نسخة فلكية مثلما هو الحال في المنظر الجنوبي من بوابة هادريان (صورة 2) الذي يضيف مظهرًا كونيًا وفلكيًا للعلاقة بين أوزيريس المتحرك وإيزيس الثابتة، حيث تجسد العلاقة بينهما هنا علاقة القمر بالسماء[1]. يعبر أوزيريس/القمر[2] السماء كل ليلة متزايدًا حتى يكتمل قرصه فيكون شابًا يافعًا ثم يبدأ في النقصان حتى يعود هلالًا في إشارة لموته وتمهيدًا لبعثه وولادته من جديد في مطلع الشهر التالي. وبذلك يحقق القمر – كمظهر فلكي لأوزيريس – من جديد فكرة "كا–موت–اف" و"كم–آت–اف" تمامًا مثل الفيضان، بحيث يمكن وصف هاتين العمليتين بجملة بسيطة "يدخل الذكر الأنثى كبيرًا ليخرج منها صغيرًا ثم يكبر ليعاود الكرَّة من جديد في دورة سرمدية". وفي جميع الحالات يكون الذكر متحركًا والأنثى ثابتة في مكانها، فالفيضان /الذكر يتحرك في مسار جنوبي–شمالي بينما تبقي التربة/الأنثى ثابتة مكانها، والقمر /الذكر يتحرك في مسار من الشرق إلى الغرب بينما تبقي السماء /الأنثى ثابتة.

وفيما يخص القمر وعلاقته بلقب "كا–موت–اف" يري محمد حسون[3] في العيد الشهير لخروج الإله مين تجسيدًا لهذا للقب، حيث أن الإله مين القمر "يقوم في نهاية كل شهر بتخصيب المرحلة الزمنية العدمية الواقعة بين نهاية الشهر القمري المنصرم وبداية الشهر الجديد، أي الانتقال من الموت إلي البعث". وبذلك يجسد مفهوم "كا–موت–اف" عنده الأجيال الثلاث (الأب والزوج والابن) في آن واحد، لكنه أغفل العنصر الأنثوي هنا المتمثل في كلمة "موت" كجزء من اللقب، وكأن الإله مين يخصب تلك المرحلة الزمنية دون وجود عنصر أنثوي وهو أمر ضروري بالطبع. كما أن حسون يركز فقط على الخصوبة والحركة الزمنية (الانتقال من شهر إلى الذي يليه) أكثر من الحركة والخصوبة المكانية التي تناولها في إطار محلي ضيق وهو انتقال موكب مين في عيده هذا وتحركه نحو الأمام فيكون اختراق العضو الذكري ليس للأم (إيزيس) وإنما للحيز المحدد لسير الموكب من مقصورة الإله وحتى مكان توقفه وأمه إيزيس.

لا يمكن قصر الإخصاب في مفهوم "كا–موت–اف" على البعد الزمني أوحتى المساحة المكانية التي يتحرك فيها موكب الإله داخل صالة الاحتفالات في معبده، وإنما ينبغي إضافة بعدين أكبر وأوسع من هذا وهما البعد الكوني/الفلكي متمثلًا في مسار كل من الشمس والقمر من الشرق إلى الغرب داخل السماء/الأم والزوجة، والبعد الأرضي/الجغرافي متمثلًا في مسار الفيضان من الجنوب إلى الشمال عبر التربة /الأرض السوداء مصر. ويتجلى التكامل بين البعدين في تكامل منظري الفيضان والقمر على بوابة هادريان (صورة 1–2). وبذلك لا يمكن الفصل بينهما كما سيتضح ويتأكد في الأمثلة التالية المرتبة جغرافيًا من الجنوب إلى الشمال وزمنيًا من الأحدث إلى الأقدم لتحتوي كوم أمبو وطيبة وعين شمس كأمثلة انتقائية ينطبق عليها بوضوح مفهوم الثابت والمتحرك في الثالوث النموذجي.

[1] Leitz, *LGG* IV, 49 (Isis as *nbt-pt*: Aa).
[2] François-René Herbin, "Hymne à la lune croissante", *BIFAO* 82 (1982): 237-282.
[3] محمد حسون، المعبود، "مين ودوره في العقائد المصرية حتي نهاية الدولة الحديثة"، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٩)، ٣٠٠–٣٠٨.

3- ثواليث أخري تدل على ديناميكية الذكر في مقابل ثبات الأنثى:

3- ١- ديناميكية الذكر في مقابل ثبات الأنثى في ثالوثي كوم امبو:

يتوافر البعدان الجغرافي والفلكي أيضًا في ثالوثي معبد كوم امبو اللذين يتساوى أفرادهما مع مجمع آلهة عين شمس طبقًا لنصوص المعبد نفسه[١]، بحيث يمثل حورور شو ابن رع وتاسنتنفرت تفنوت ابنة رع، بينما يجسد سوبك جب وحتحور ونوت. وبذلك يمكن تصوّر أن حورور-شو هو بمثابة الأب بالنسبة إلي سوبك-جب وزوجته حتحور-نوت، مع الوضع في الاعتبار المساواة بين خنسو ابن سوبك وأوزيريس ابن جب كإلهين للقمر[٢]. وبالتالي فإن بانب-تاوي هو المسمى السياسي/الأرضي لأوزيريس في مقابل مظهره الفلكي/الكوني المتمثل في القمر/خنسو. وبالنظر إلى وضع العناصر الذكورية الأنثوية في كوم امبو، يمكن القول بإن هذين الثالوثين تجمعهما علاقة تكاملية يتضح من خلالها ديناميكية العنصر الذكوري في مقابل ثبات العنصر الأنثوي. وفي حقيقة الأمر فإن حتحور وتاسنت-نفرت وجهان لعملة واحدة هي الإلهة الأم في كوم امبو فضلًا عن تجسيدها دور الإلهة الابنة والزوجة بطبيعة الحال. بل أبعد من هذا ورد الاسم المركب "حتحور-تاسنت-نفرت" في نصوص عديدة مما يؤكد أننا هنا بصدد التعامل مع إلهة أنثي واحدة في مقابل آلهة ذكور عديدين.

وبالاعتماد على تساوي حتحور مع نوت/السماء واندماجها مع تاسنت-نفرت يمكن الحديث هنا عن إلهة كبري بل هي أكبر عنصر يمكن أن يراه المرء وهو السماء التي لا حدود لها والتي تحوي بداخلها النجوم والقمر بل والشمس ذاتها. والأهم من هذا أن المصري القديم قد جعل هذه السماء مؤنثة لفظًا (*nwt/pt*) ومفهومًا أوتصويرًا (سيدة/بقرة)، في حين جعل كل ما تحويه من نجوم وقمر وشمس مذكرًا لفظًا ومفهومًا (مثل خنسو ورع). ووُصفت السماء بأنها أم/والدة الآلهة/النجوم (*mst-nṯrw*) في نصوص لا حصر لها، ومن بينها نص من ماميزي كوم امبو يقول باندماج حتحور وتاسنت-نفرت ونوت معًا واصفًا هذه الإلهة الكبرى بأنها "والدة الآلهة"[٣]. وفضلًا عن تأكيد المصري القديم على لفظ "كبري"، كُتبت كلمة "الآلهة" في هذا النص بالنجوم بقصد أن السماء تلد نجومًا، وهذا بدوره يثبت أن المصري القديم كان يقصد تجسيد الكون والطبيعة. كما يُلاحظ أن النجمة في اللغة المصرية القديمة خصوصًا في العصر المتأخر تُنطق "*ntr*" بمعني إله في صيغة المذكر ولم تشر إلى الإلهات في أية حال.

يتحقق تفسير وجود أنثى واحدة وذكور عديدين في كوم امبو أيضًا فيما يطلَق عليه "ملتقي المناظر في الممر الخارجي"[٤] الذي يتكون من ثلاثة مناظر متراصة فوق بعضها البعض ومتكاملة معًا (صورة 4). يصور الصف الأسفل الإلهين الرئيسيين واقفين متواجهين، في حين تسيطر إلهة واحدة على الموضوع الأساسي للصف الأوسط، أما الصف العلوي فيشغله الإلهان الطفلان جالسين متقابلين مثل أبويهما في الصف السفلي. وبذلك يكون لدينا إلهة

---

[1] Adolphe Gutbub, *Kôm Ombo I: les inscriptions du naos (sanctuaires, salle de l'ennéade, salle des offrandes, couloir mystérieux)*. Ed. by Danielle Inconnu- Bocquillon, Cairo 1995, XVII.

[٢] عن ارتباط أوزيريس بالقمر وبالتالي مساواته بخنسو، راجع:

Herbin, "Hymne à la lune croissante", 237-282.

[3] KO 29 .

فضلًا عن هذا تندمج هاتان الإلهتان في النص رقم (KO 45, col. 6.) من بيت ولادة كوم امبو والذي طرأت منه فكرة البحث الحالي والذي يذكر "حتحور-تاسنتنفرت مع ابنها".

[4] KO 938-941: "Adolphe Gutbub, Kom Ombo et son relief cultuel", *BSFE*, n°101(1984): 21-48; Martina Minas, "The Contra-temple at Shanhûr", *Martin C. J. et al*. (eds), *Hieratic, Demotic and Greek Studies and Text Editions: Of Making Many Books There Is No End:* Festschrift in Honour of Sven P. Vleeming (Leiden: Boston, 2018), 32-45; Hermann Junker, "Ein Doppelhymnus aus Kom Ombo", *ZÄS* 67 (1931): 51-55.

واحدة تتوسط العلاقة بين الأبوين والولدين الذكرين، ويمكن تبسيط ذلك في عملية حسابية هي "2−1−2" كما هو واضح من خلال الإطار المضاف حاليًا إلى المنظر.

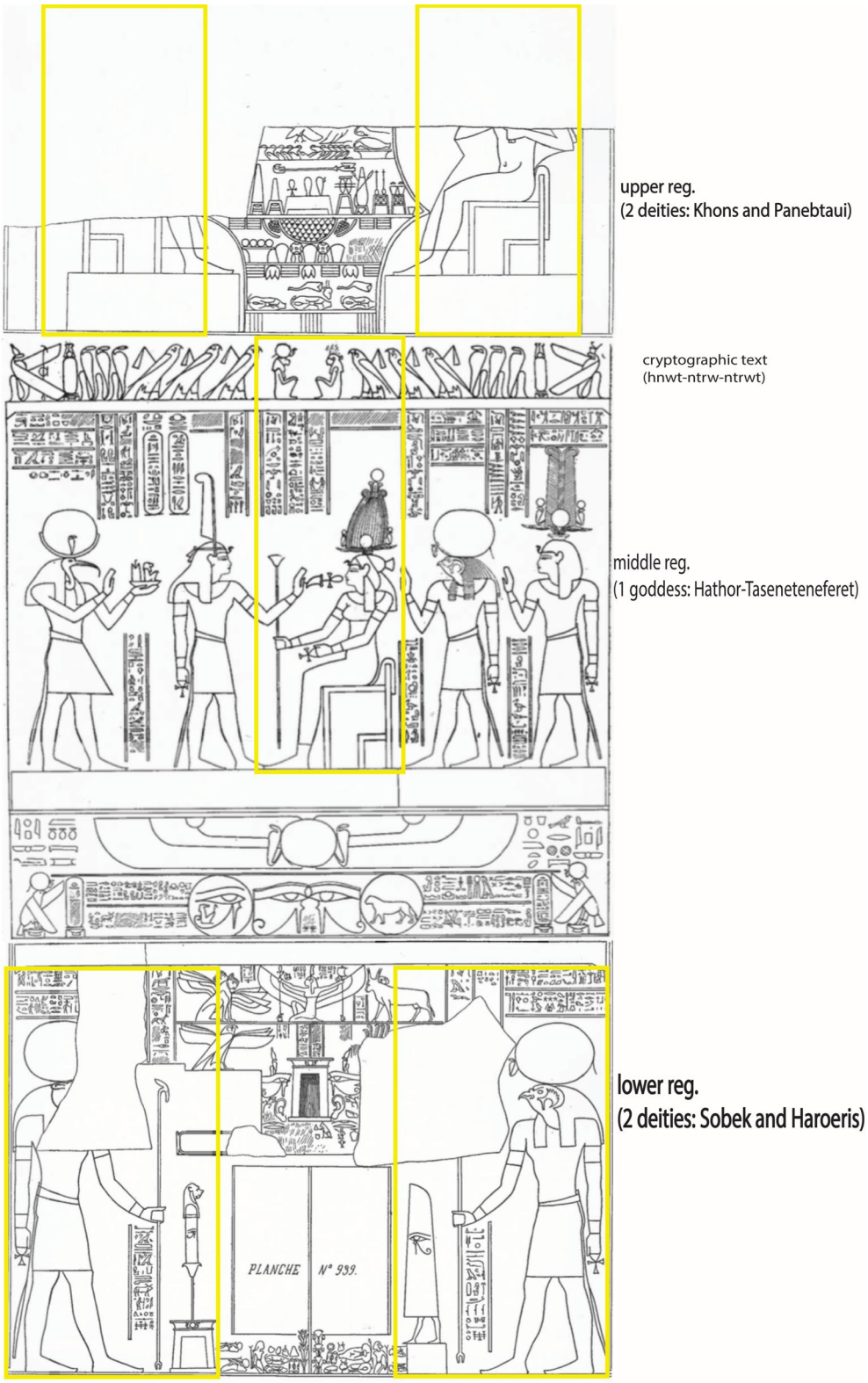

صورة 4: ثلاثة مناظر فوق بعضها تحدد العلاقة بين أعضاء ثالوثي معبد كوم امبو، وفيها تصوير أنثي واحدة بالمركز.

رغم أن الإلهة المصورة هنا يرافقها نص يدعوها "تاسنت–نفرت"، إلا أن إفريزًا كتابيًا يعلوها يوضح أنها مندمجة مع حتحور. هذا الإفريز الكتابي صغير ومعمى يُقرأ من المركز إلى الخارج في اتجاهين:

ḥnwt nṯrw nṯrwt

"سيدة الآلهة والإلهات"[1]، ويلحق بكلمة سيدة "*ḥnwt*" المكتوبة في مركز النص مخصصان عن اليمين واليسار، الأيمن عبارة عن سيدة جالسة لها رأس بشرية وتاج الآتف (تاسنت–نفرت) تقابلها على الجانب الأيسر سيدة أخري برأس لبؤة يعلوها قرص الشمس (حتحور)[2]، ورغم هذا فإن القراءة هنا لكلمة مفردة (*ḥnwt*) وليست مثني (*ḥnwty*) كما هو مُتوقع، وبالتالي تشير الكلمة إلى إلهة واحدة هي المصورة جالسة في الصف الأوسط مما يبين اندماج كل من تاسنت–نفرت وحتحور معًا.

يتضح إذن ومرة أخرى أن الكلمة المفتاحية للإلهة الثابتة في كوم امبو هي نوت/السماء التي تلد الآلهة/النجوم، وأن هذه النجوم ليست إلا نتاجًا للعبور الديناميكي للأب/إله الشمس داخل هذه السماء الثابتة مخلفًا وراءه ابنًا أكبر هو القمر/خنسو يحل مكانه/يرثه ليلًا حاكمًا على باقي النجوم/الآلهة.

3– ٢– ديناميكية الذكر في مقابل ثبات الأنثى في ثالوث طيبة:

تتأكد فكرة ديناميكية العنصر الذكوري في مقابل ثبات العنصر الأنثوي أيضًا في ثالوث طيبة الرئيسي (صورة 5) والذي يجسد بوضوح العلاقة بين العناصر الكونية الثلاثة: السماء (موت) والشمس (آمون–رع) والقمر (خنسو) على شاكلة كوم امبو. يعبر/يخترق آمون–رع السماء (موت) باعتباره قرص الشمس فينجب خنسو بمثابة القمر الذي يخلفه ليلًا وعندما يكتمل هذا القمر فيصير بدرًا فإنه يشبه أباه في هيئة القرص، أحدهما قرص الشمس والآخر قرص القمر[3]. وبذلك تكون هذه العملية تلخيصًا بسيطًا لمصطلح "كا–موت–اف" الذي التصق بالإله آمون–رع واشتهر به في أحد تحولاته من هيئة إلى أخري.

يمكن الاعتماد على الألقاب المصاحبة لأعضاء هذا الثالوث هنا (صورة 5) لتأكيد أنهم تجسيد للعناصر الكونية، حيث يُنعت آمون– رع بصفات تؤكد علاقته بالنور والشمس والخلق الأول والفيضان وجميعهم يعتمد على الحركة، فهو:

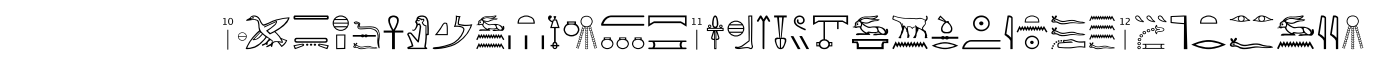

pɜwty tɜwy ḫpr ḏs.f ꜥnḫ ḳmɜ wnnt wbn m nwn ɜbḥ m smɜw wn ḫnw sšr m ỉtn.f fdt.f ḥꜥpi ỉrty.f wny

"أزلي الأرضين، خالق نفسه، العائش، وخالق الكائنات، المشرق من نون بعدما كان ممزوجًا بالظلام الأزلي فأتي بالنور، المضيء بقرصه، عرقه الفيضان وعيناه النور".

---

[1] Leitz, *LGG* V, 190 (Tasenetneferet 25).

[2] كلمة "حنوت" غير موجودة في نسخة دي مورجان ولكن مؤلف هذه المقال نقل النص هنا مباشرة من موضعه في المعبد. واعتمد استنتاجه أن اليمني في النص المعمى هي تاسنتنفرت واليسري حتحور على توزيع نصيبي الإلهتين، فالجانب الأيمن للمعبد عند النظر من الخلف يخص حورس الأكبر وتاسنتنفرت والجانب الأيسر يخص سوبك وحتحور.

[3] يوصف خنسو في نصوص البوابة السابقة على معبده بـ "القمر الكبير/الكامل نظير القرص الذي ينير ليلًا مثل رع".
Clère, *Porte d'Evergete*, pl. 13.

وفضلًا عن أن آمون–رع هو الإله الأزلي الذي نشأ النور من خلال قرصه، فإن عينيه تمثلان النور في مشابهة مع الإله الخالق الموصوف بأن عينه اليمني هي النهار (الشمس) واليسرى هي الليل (القمر) [1]، بالإضافة إلى مظهر الفيضان الوارد في نفس النص والذي يربطه بأوزيريس (قارن أعلاه).

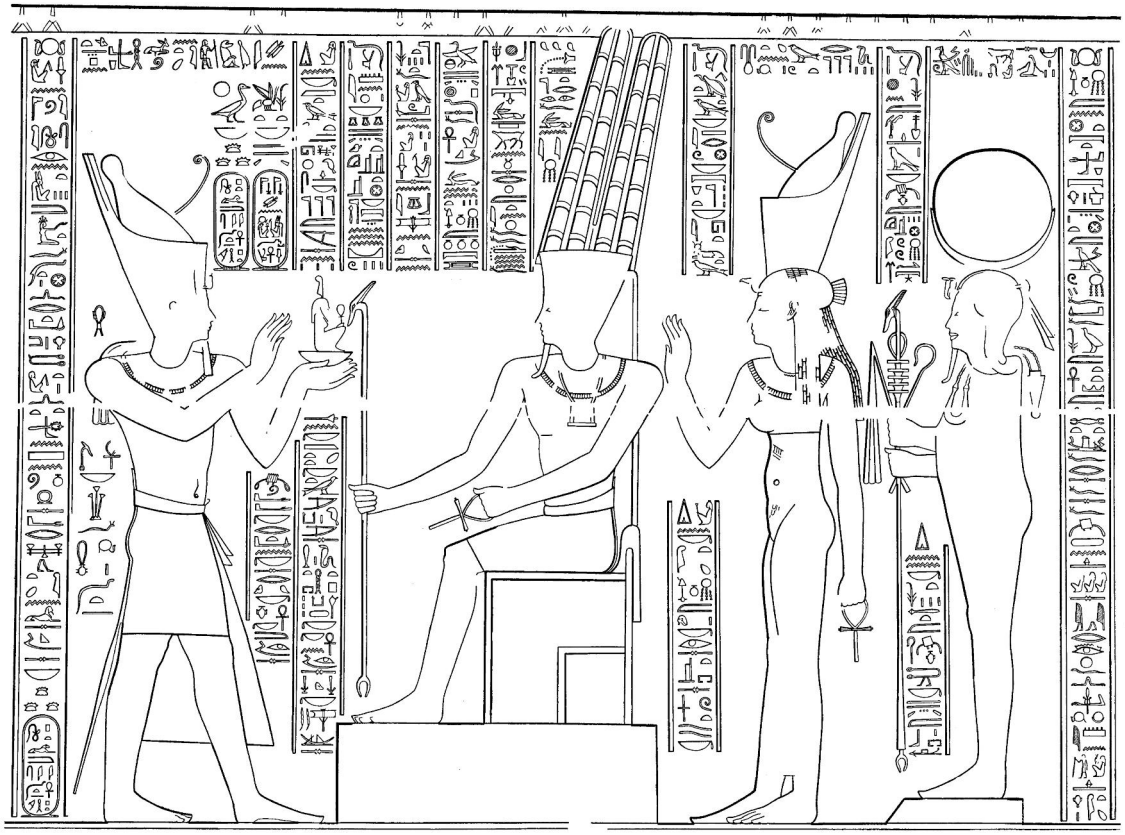

صورة 5: ثالوث طيبة النموذجي آمون–رع وموت وخنسو من بوابة خنسو بالكرنك. نقلًا عن:

Clère, *Porte d'Evergete*, pl. 14

أما موت المصاحبة لآمون–رع في نفس المنظر (صورة 5) فتوصف بأنها:

ỉht wrt tmɜt nt rˁ wrt r nṯrw nṯrwt

"البقرة (إيهت) الكبيرة أم (تمات) رع، هي أكبر من الآلهة والإلهات[2]".

ولعل في وصفها بالبقرة أيهت وأمومتها لرع/إله الشمس دلالة قوية علي ارتباطها بالسماء[3]. فضلًا عن أن موت هنا هي أم رع وبالتالي إله الشمس آمون–رع، توصف موت في موضع آخر بأنها "ابنة آمون–رع"[4] علي نفس

[1] E.g. Philae 1499:" Kockelmann-Winter", *Philae* III, (Wien 2016): no. 7.

[2] تعد تمات/تمت هي النظير لاتوم الإله الأزلي وبالتالي فهي البقرة الأم. راجع:
Wb V, 308. 2-3; Wilson, *Ptol. Lexikon*, 1145; Leitz, *LGG* VII, p. 430 (Mut=*tmɜt-nt-Rˁ*: 3, 7, 15).

[3] العلاقة بين البقرة "إيهت" والسماء مؤكدة، وأقرب تجسيد لها هو "محت-ورت" وحتحور ونيت وجميع إلهات السماء باعتبارهن أمهات لإله الشمس رع، لكنها هنا تصف موت صراحة عن علاقة البقرة "إيهت" وبالتالي "موت" بالسماء:
László Kákosy, "Ihet", *LÄ* III (Wiesbaden: Harrossowitz 1980) col. 124-125.

[4] Kurth Sethe, *Amun und die Acht Urgötter von Hermopolis* (Berlin: Verlag der Akademie der Wissenschaften 1929), 29 (45).

شاكلة نوت ابنة رع وأمه في ذات الوقت. وبالتالي تكون موت في آن واحد "أمًا" و"ابنة" فضلًا عن كونها "زوجة" لإله الشمس آمون–رع في ثالوث طيبة، فهي التي تحويه كقرص شمس وتحوي ابنه خنسو كقرص قمر.

هناك نصوص تصف خنسو بأنه قرص الليل[1]، ومنها النص الحالي (صورة 5) الذي يقول عنه:

šw m grḥ mɜwy ms(wt) kɜ-ps sḫwr ḫdwt

"(هو) النور في الليل، الذي يجدد المولد، الثور المحترق الذي يجعل البقرة حبلي".

ويقصد بالطبع البقرة "أيهت" أحد ألقاب موت في الفقرة السابقة. كما تشير الصفات الأخيرة بصراحة إلى خنسو بأنه ثور محترق (القمر) يخصب أمه الموصوفة بأنها بقرة حبلي/السماء. كما يشير هذا الثور المحترق إلى انصرام القمر ومولده في الشهر التالي مخترقًا أمه السماء[2] في دلالة على تجدده وكأنه "كا–موت–اف". وفي نص آخر يوصف خنسو بأنه صورة أبيه الأزلي (آمون–رع) خالق النهار[3]، مما يؤكد دون شك أن المصري القديم قصد هنا تبادل القرصين، قرص الشمس ينير نهارًا وقرص القمر ينير ليلًا تأكيدًا على مبدأ تجسيد عناصر الطبيعة كما سبقت الإشارة. وأبعد من هذا فقد اندمج هذان القرصان ليظهر إله يدعي "خنسو–رع" يوصف بدوره بأنه "القرص الكبير"[4].

يتبادل القرصان ويحل أحدهما (الابن/القمر) محل الآخر (الأب/الشمس) ويمر كلاهما من فوق جسد البقرة "إيهت"/موت (الأم والزوجة/السماء) وذلك كل يوم وكل شهر في إشارة إلى التجدد اليومي الشمسي والشهري القمري. ويُوصف خنسو أيضًا بأنه "هو بديل رع عندما يبحر (رع) في العالم الآخر، وهو ينير الليل وكأنه نهار"[5]. كما يوصف كل من إله الشمس والقمر بأنهما "قرصا النهار والليل" (*ỉtnwy n hrw grḥ*) اللذان يعبران السماء[6].

هناك إذن ديناميكية زمنية ومكانية في العلاقة بين أفراد الثالوث الطيبي، تتمثل الزمنية في تحديد انتقال وحركة القرصين: الشمس/آمون–رع كل يوم وابنه القمر/خنسو كل ليلة متزايدًا ومتناقصًا بمرور الشهر، بينما تكمن الديناميكية المكانية في انتقالهما من مشرقيهما إلى مغربيهما ليعبرا السماء/موت الثابتة. ليس هذا فحسب بل تجلت هذه الديناميكية الزمنية والمكانية في حدثين هامين وجللين هما عيدا "الأوبت" و"الإينت" ويشير الأول إلي الزواج المقدس متبوعًا بإنجاب الطفل الإلهي ولي العهد، بينما يشير الثاني إلي موت الإله الأب وقيام ابنه بواجب الدفن في البر الغربي[7] ثم يصير هذا الابن زوجًا للأم اتباعًا لمبدأ "كا–موت–اف". وبذلك يمثل هذان العيدان بوضوح فكرة "التجدد" في الزمان والمكان من خلال انتقال الموكب في توقيتين محددين من مكان إلى آخر ليعبّر هذا بدوره عن مرحلتي ميلاد وموت الإله الذكر ="كا–موت–اف" و"كم–ات–اف". فقط الإله الذكر هنا هو الذي يولد ثم يشبّ

[1] Leitz, *LGG* I, 619 (*itn-n-grh*).
[2] Edfou VIII 23, 14-24,2; 59, 9-11; Opet 214.R.
[3] Clère, *Porte d'Evergete*, pl. 20.
[4] Clère, *Porte d'Evergete*, pl. 26; Leitz, *LGG* I, 614-615.
[5] Clère, *Porte d'Evergete*, pl. 13.
[6] Leitz, *LGG* I, 619.
[7] للتفاصيل عن هذين العيدين راجع:
Anthony John Spalinger, "The Calendrical Importance of the Tombos Stela", *SAK* 22 (1995): 271-281; Jean-Marie Kruchten, "L'année où la fête d'Opet n'eut pas lieu en Paophi", *JEA* 77 (1991): 182-184.

ويشيخ حتى يموت، بينما تبقي الإلهة الأنثى ثابتة بدون أي من هذه الحالات أوالأطوار تمامًا مثلما لاحظنا مع الفيضان وعلاقته بالتربة المصرية. وبذلك يعكس تكوين الثالوث الطيبي ثلاثة مظاهر أساسية في الفكر المصري القديم (صورة 6) هي: الكوني والسياسي[1] فضلًا عن الجغرافي[2] ويعتمد جميعها مرة أخري على ديناميكية العنصر الذكوري في مقابل ثبات العنصر الأنثوي.

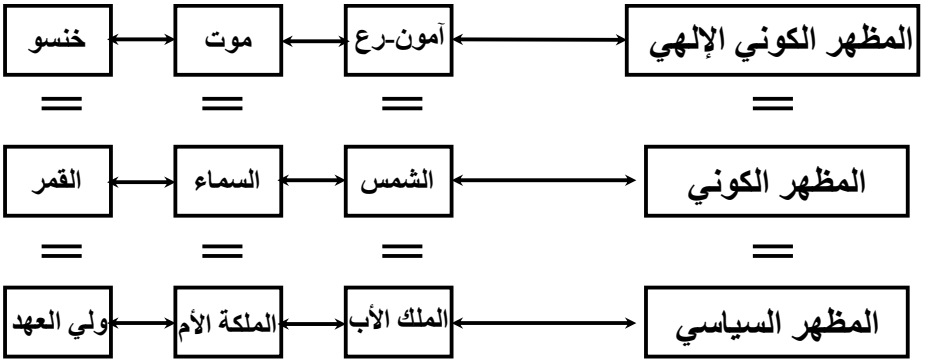

صورة 6: ثالوث طيبة تجسيد لمظاهر كونية وملكية.

3- 3- ديناميكية الذكر في مقابل ثبات الأنثى في ثالوث عين شمس:

على نسق ثالوث طيبة، تشير نصوص معبد إسنا إلى كل من شو وتفنوت بأنهما "قرصان" (*itnwy*) 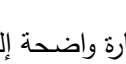 وأنهما يجوبان وينيران السماء، بل إن إلهة السماء (نوت) تبتعد معهما[3] في إشارة واضحة إلى العلاقة المباشرة بين السماء والقرصين. ويعد هذا استمرارًا للتفسير الكوني/الفلكي وكذا السياسي[4] للعلاقة بين أفراد الثالوث خصوصًا بين إله الشمس (القرص) وابنه والسماء، حيث يمكن أيضًا تطبيق فكرة وجود أنثي واحدة بين العديد من الذكور على ثالوث عين شمس (صورة ٧) الشائع المثالي[5] الذي يتجلى في إله الشمس مع ابنه شو وابنته تفنوت (الجيل الأول). وهو يمثل أقدم الثواليث المقدسة في مصر القديمة من الناحية النصية، فقد تكرر ذكر آتوم وشو وتفنوت كثالوث منذ نصوص الأهرام. وبالنظر إلى تكوين ثالوث عين شمس من أب وهو إله الشمس الخالق الأول

---

[1] Françoise Labrique, "La transmission de la royauté égyptienne", dans le *De Iside*, le *Jugement d'Horus et Seth* (P. Chester Beatty I) et le *Conte des Deux Frères* (P. d'Orbiney), in: Fartzoff, M. et al. (eds), *Pouvoir des hommes, signes des dieux dans le monde antique*, (Paris 2002): 9-26.

[٢] فيما يخص المظهر السياسي، يقوم آمون-رع بدور الملك الأب بينما تؤدي موت دور الملكة الأم التي تنقل العرش إلي وليّ العهد المتمثل في خنسو. وخير دليل علي ذلك أن خنسو يتمثل دومًا بالخصلة الدالة على الطفولة وولاية العهد بينما تظهر موت بالتاج المزدوج. كما يشارك خنسو بهيئتيه الشمسية والقمرية في شعائر جلوس الملك علي العرش وتجديد القوي الملكية والمقدسة. راجع:
Jean- Claude Dégardin, "Intronisation royale et protection divine", *CRIPEL* 30 (2013-2015): 89.
وعن علاقة آمون الأقصر وعيد الأوبت بالفيضان راجع:
Wolfgang Waitkus, *Untersuchungen zu Kult und Funktion des Luxortempels* (Gladbeck: PeWe-Verlag 2008), 216 - 222, 264 - 266, 299-300; Peter Pamminger, "Amenophis III. und die Götter von Luxor", *Antike Welt* 27(6), (1996): 437-439; id., "Amun und Luxor: Der Widder und das Kultbild", *Beiträge zur Sudanforschung* 5 (1992), 93-138.

[3] Leitz, *LGG* I, p. 619.

[٤] يتجلى المفهوم السياسي لمذهب وبالتالي ثالوث عين شمس في أن كل مولود ذكر يرث العرش عن أبيه، وهو أمر معروف لدي دارسي المصريات جميعًا، حيث ورث شو أباه رع/آتوم وورث جب أباه شو وورث أوزيريس أباه جب، وهذا ما ورد تفصيلًا في العديد من النصوص المصرية أشهرها نصوص ناووس العريش. راجع:
Georges Goyon, "Les Travaus de Chou et les Travaux de Geb d'apres le Naos 2248 d'Ismaïlia", *KEMI* 6 (1937): 1- 42.

[٥] رغم هذا يشير البعض إلى ثالوث عين شمس بأنه "غير تقليدي"، راجع على سبيل المثال هبة عبد المنصف، الثالوث في مصر القديمة، ٢١، ١٣٩.

"رع/آتوم" وطفل ذكر "شو" وطفلة أنثي "تفنوت" يتضح أنه يعبر عن الواحد الذي صار ثلاثًا، ومنه يُفهم كيف أنجب آتوم هذا التوأم دون الحاجة إلى عنصر أنثوي، حيث يذهب البعض[1] إلي أن هذا الإله الخالق يحتوي بداخله عنصري الذكورة والأنوثة معًا، وهو أمر يعفيه عن الحاجة إلي مجامعة زوجة في الأساس. ولكن ربما كان الأمر أبسط من قضية الزواج والإنجاب وأن المصري القديم لم يقصد الاحتواء لعنصري الذكورة والأنوثة لدي الخالق الأول رع/آتوم، وإنما أراد تصوير شمس تشرق فيصدر عنها العنصران اللذان يشغلان الفراغ بين الأرض والسماء وهما النور أوالهواء (شو/چَوٌّ) والرطوبة (تفنوت). وبالتالي قدم المصري القديم تجسيدًا لهذه العناصر الكونية في هيئة مقدسة. وبذلك، يمكن القول مرة أخري بأن الابن شو /النور ما هو إلا صورة لأبيه آتوم /الشمس مصدر النور، وهل النور إلا مظهر للشمس.

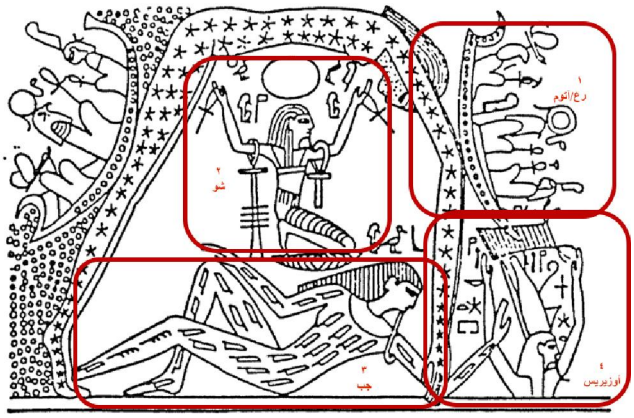

صورة 7: ثالوث عين شمس آتوم وشو وتفنوت، منظر من كتاب الموتي (الفصل 115).

صورة 8: منظر كوني يتضح فيه ثبات نوت وتعدد الآلهة الذكور: Hornung, Himmelsvorstellungen, LA II, col. l1216.

ومن ناحية الواقع وعلى عكس ما توحي به النصوص كان خلق جب (الأرض) ونوت (السماء) متزامنًا مع خلق كل من شو وتفنوت كعنصرين مختلطين يمثلان الفراغ، أي لم يكن هناك فاصل زمني، خصوصًا عند الاعتماد على نظرية الخلق في عين شمس التي تقول بأن فتح عيني (: نور) الخالق كان أحد وسائل الخلق[2] فرأي /خلق بذلك السماء والأرض. وبالتالي لا يمكن معالجة مفهوم الثابت والمتحرك في ثالوث عين شمس بالوقوف عند جيل شو وتفنوت المختلطين وإنما بالاستعانة بالإلهة نوت (السماء) التي تتكرر معنا في الثواليث السابقة، فرغم أن النصوص المبكرة تشير دائمًا إلى التوأم شو وتفنوت معًا باعتبارهما رفيقين لأبيهما آتوم، إلا أنه من الغريب غياب تفنوت بشكل كامل من المناظر الكونية (صورة ٨) التي تجسد النسخة الأيقونية لعملية الخلق الأول في عين شمس وتكراره كل يوم، والتي يظهر فيها شو (الهواء) وهو يرفع نوت (السماء) فيفصلها عن جب (الأرض)، بينما يعبر إله الشمس تلك السماء دالًا على التجدد اليومي للخلق دون حدود مكانية أوزمانية فيقابل أوزيريس في العالم السفلي. بذلك تحتوي المناظر الكونية التي من عين شمس على جميع الذكور من مذهب الخلق ولكنها لا تحتوي إلا على

[1] يعتبر te Velde (1971, p. 82) ومن بعده Sales (2012, p. 127) شو وتفنوت نوعًا من التمييز النوعي بين الذكورة والأنوثة لدي الخالق آتوم يحملهما بداخله طبقًا لنصوص التوابيت (CT sp. 136= II, 160-161) ذات العنوان المعبّر "تكوين أسرة في مملكة الموتى"، وفيها يتحد المتوفي مع آتوم متحدثًا عن نفسه "إنني آتوم، خالق الأولين، إنني من أنجب شو، إنني هذا (*pn* / شو) وهذه (*tn* / تفنوت)". يشير ضميرا الإشارة هنا إلى التمييز النوعي وبالتالي الجنسي لأول مرة بعد عملية الخلق، وكأن آتوم نفسه قد تجلي من طبيعته المزدوجة جنسيًا إلى خاصية التمييز النوعي في هيئة ذكر وأنثي.

[2] Emma Brunner-Traut, "Schöpfung", *LÄ* V, col. 681.

عنصر أنثوي واحد هو الإلهة نوت /السماء، حيث يظهر رع/أتوم وشو وجب وأوزيريس بينما لا يظهر من رفيقاتهم من الإناث سوي نوت. فضلًا عن هذا تتميز نوت عن باقي عناصر المنظر بحجمها الضخم، كما وصفتها جمع النصوص السابقة بأنها "كبيرة"، ذلك أنها تمثل العنصر الدائم أوالمستمر الذي لا يتغير ولا يتبدل مؤكدة على ثباتها هذا بذراعيها وساقيها المتركزين على حدود الأرض بمثابة أعمدة السماء الأربعة[١]. كما أنها هي المسار الضروري لإله الشمس[٢].

المتحرك/المتردد عليها، وبالتالي هي أمه وزوجته وابنته في ذات الوقت، عندما يمر بها هي زوجته التي يجامعها[٣] وعندما يخرج منها هي أمه التي تلده وترعاه[٤] وهي ابنته في نصوص عديدة[٥].

إذن فإن نوت/السماء مرة أخرى هي العنصر الأنثوي الثابت المفتاحي، وقد ظهرت في المناظر الكونية بديلًا عن تفنوت التي تمثل العنصر الأنثوي الظاهر نصًا وتصويرًا في ثالوث عين شمس الرئيسي الخفي مفهومًا مختلطة بأخيها شو ومرافقة لأبيها آتوم. وربما يعزو اختفاء تفنوت وباقي الإلهات التي من عين شمس من المناظر الكونية إلى غلبة وأهمية إلهة السماء نوت التي لا يستغني إله الشمس عنها في رحلتيه الليلية والنهارية. كما أن نوت/السماء تمثل أهمية خاصة لباقي مجمع عين شمس كابنة لشو وزوجة لجب وأم لأوزيريس، فضلًا عن تجسيدها لغطاء التابوت[٦].

٤- الخلاصة والنتائج:

يمكن تلخيص الإجابة عن السؤال المطروح في مقدمة هذا البحث "لماذا يحتوي الثالوث المصري علي ذكرين وأنثي واحدة" في الشكل المرفق (صورة 9) ومن خلال الفهم الجديد للقب "كا-موت-اف" والذي كان قاصرًا فيما مضي على فهمه بأنه يمثل جماع الابن لأمه وبالتالي ترجمته حرفيًا بـ"ثور أمه". لكن لم يكن لمثل هذا الجماع بين الابن وأمه ليحدث مطلقًا في تقاليد المجتمع المصري القديم وإنما لابد أن المصريين القدماء قد عبروا به عن فهمهم وتفسيرهم للعلاقة المتناغمة بين الثابت /الساكن stative والمتحرك /المتغير dynamic في الطبيعة/الجغرافيا وفي الكون/الفلك وفي السياسة.

فمن الناحية الكونية والفلكية يمثل العنصر الأنثوي الثابت تجسيدًا للسماء التي تصور وتوصف في العديد من النصوص بأنها "كبيرة" بينما يتجلى الذكر المتحرك الذي يتردد عليها من خلال تتابع كل من الشمس والقمر كقرصين وعبورهما تلك السماء في محور شرق-غربي. ومن الناحية الجغرافية يجسد العنصر الأنثوي الثابت أرض/تربة مصر بينما يجسد العنصر الذكوري المتحرك الديناميكية التي تحدث بتتابع الفيضان عامًا بعد عام في محور جنوبي-شمالي. ومن الناحية السياسية تمثل العائلة المالكة نموذجًا أرضيًا بشريًا للثالوث، بحيث يرث ولي

---

[١] وهو نفس الأمر عند تجلي إلهة السماء بهيئة البقرة ذات الأرجل الأربعة التي تمثل أعمدة السماء. راجع:
Erik Hornung, "Himmelsvorstellungen", *LÄ* II, col. 1216.

[2] Dieter Kurt, "Nut", *LÄ* IV (Wiesbaden: Harrossowitz 1982),col. 535.

[3] Re=*k3-n-pt*: Leitz, *LGG* VII, 255 (14, 19).

[4] Nut=*mst-Re*: Leitz, *LGG* II, 419 (esp. 11, 58).

[5] E.g. Leitz, *LGG* VI, 106 (*s3t-R^c*: 45-46; 68).

[٦] يرتبط الخلق الأول ببعث المتوفي الراقد داخل التابوت، لذا ربما كان هذا سببًا في تكرار منظر شو يرفع السماء كمنظر كوني على التوابيت بغرض البعث من أواخر الدولة الحديثة لدرجة أطلق عليه المنظر الكلاسيكي لهذه الفترة. راجع:
Dieter Kurt, "Nut", col. 536; Andreu Niwinski, "Sarg NR-SpZt", *LÄ* V (Wiesbaden: Harrossowitz 1984),col. 442.

العهد أباه عن طريق الدم المقدس الذي ينتقل إليه عن طريق الأم. وبذلك يكون تفضيل الابن الذكر كوريث أمرًا بديهيًا في المجتمعات الذكورية.

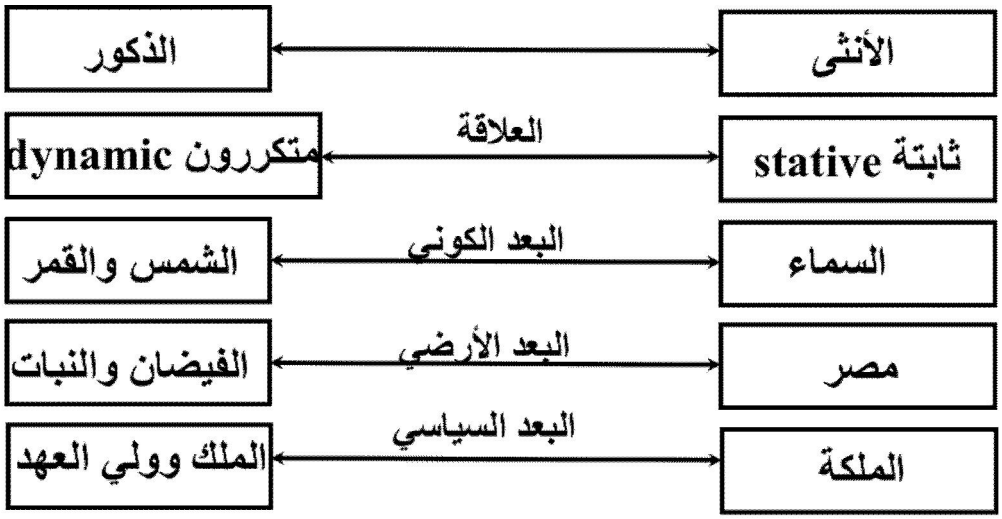

صورة 9: العلاقة بين الأنثى الثابتة والذكر المتحرك في الثالوث المقدس.

تجتمع هذه المظاهر الثلاثة (الجغرافية والفلكية والسياسة) للثالوث معًا، وقد يمثلها الثالوث الواحد، كما يمكن تلخيص العلاقة بينها في كلمة واحدة هي "التجديد" بهدف الديمومة من خلال الديناميكية، فمن ناحية السياسة يلزم تجديد الشرعية بموت الملك وجلوس وريثه علي العرش، ومن ناحية الجغرافيا يجب تجديد خصوبة التربة /الأرض المصرية من خلال انتهاء الفيضان إلي المصب ثم مجيئه في العام المقبل حاملًا المخصّبات (الغرين الأسود)، ومن الناحية الفلكية لابد للشمس أن تغيب (تموت/تستريح في نظر المصري القديم) حتي يمكنها الشروق في الصباح ولابد للقمر أن يتلاشى مع نهاية الشهر حتي يولد من جديد في أول الشهر الذي يليه.

فضلًا عن هذا لقد نشأ الكون من خلال الحركة وعليها يعتمد بقاؤه واستمراريته. ويتأتى الحفاظ على هذا البقاء بالدرجة الأولي في التفاعل بين الثابت/الأنثى والمتحرك/الذكر. وبذلك يتضح أن الثالوث الثلاثي المظهر ثنائي الجوهر يتكون من ذكر وأنثي، حيث يدخل الذكر الأنثى كبيرًا ليخرج منها صغيرًا ثم يكبر ليعاود الكرة من جديد وهكذا. وأعمق من هذا فإن أصل الثالوث هو الواحد الذي صار ثلاثًا من خلال الحركة مثلما ورد صراحة في الحديث عن ثالوث عين شمس الذي كان فيه رع/آتوم (الشمس) واحدًا فخلق عنصرين آخرين (الفراغ) والسماء والأرض. كما يُمكن فهم أوزيريس كفيضان على أنه خالق كل من إيزيس/التربة المصرية وحورس/الزرع ويتجلى هذا الفهم بشكل أوضح في صورة أوزيريس التي يعبر عنها بالإله مين–رع فهو زوج وابن إيزيس في آن واحد وهو من أشهر الآلهة التي لقبت بـ"كا–موت–اف" مرتبطًا بالخصوبة فضلًا عن اندماجه بالشمس. وهذا يقود إلى محاولة فهم هذا اللقب بأنه "عابر أمه" أكثر من ترجمته بـ"ثور أمه".

قائمة المراجع

أولًا- المراجع العربية والمترجمة:

- رسالة بلوتارخ عن إيزيس، ترجمها عن اليونانية حسن صبحي بكري (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٩/١٩٧٧).

risalah Plutarch ‘an Isis, tarjamaha ‘an al-ywnanyah Hasan Sobhy Bakry (Cairo 1969/1977)

- محمد حسون، "المعبود مين ودوره في العقائد المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٩م.

Mohamed Hassoun, Myn wa dawroh fil ‘qydah al-maṣryah al-qadymah ḥatta nihayt al-dawlah al-hadythah, resalat doktorah ghayr mansharah, gami‘at al-qahirah, kullyat al-athar 1999.

- هبة عبد المنصف ناصف، "الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة"، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠م.

Heba ‘ab el-monṣef, al-thalouth fy miṣr al-qadymah ḥatta nihayt al-dawlah al-hadythah, resalat majistyr ghayr manshorah, gami‘at ṭanta, kullyat al-adab, qism al-athar 2000.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

- Brunner-Traut, Emma, Schöpfung, in: *LÄ* V, cols. 677-690.

- Budde, Dagmar, "Child deities", *Jacco Dieleman and Willeke Wendrich (ed.), UCLA Encyclopedia of Egyptology* (December 2010). **https://escholarship.org/uc/item/9cf2v6q3** (accessed on 29/03/2020).

- Clère, Pierre, *La porte d'Évergète à Karnak*, vol. II: plancher, Cairo: IFAO press 1961.

- Daumas, François, Les mammisis des temples égyptiens, (Paris: Les Belles Lettres 1958.

- Dégardin, Jean-Claude, "Intronisation royale et protection divine", *CRIPEL* 30 (2013-2015).

- Goyon, Georges, "Les Travaux de Chou et les Travaux de Geb d’apres le Naos 2248 d’Ismaïlia", *KEMI* 6 (1937): 1-42.

- Griffiths, John Gwyn, *Triads and trinity*, Cardiff: University of Wales Press, 1996.

- Griffiths, John Gwyn, "Triune Conceptions of Divinity in Ancient Egypt", *ZÄS 100* (1973): 28 -32.

- Gutbub, Adolphe, "Kom Ombo et son relief cultuel", *BSFE*, n°101, (1984):21-48.

- Gutbub, Adolphe, *Kôm Ombo I: les inscriptions du naos (sanctuaires, salle de l'ennéade, salle des offrandes, couloir mystérieux)*. Ed. by Danielle Inconnu-Bocquillon, Cairo 1995.

- Gutbub, Adolphe, *Textes fondamentaux de la théologie de Kom Ombo*, BdE 47, Cairo: IFAO press 1973.

- Herbin, François-René, "Hymne à la lune croissante", *BIFAO* 82 (1982): 237-282.

- Hornung, Erik, "Himmelsvorstellungen", *LÄ* II, Wiesbaden: Harrossowitz 1979, cols. 1215-1218.

- Jacobsohn, "Helmuth, Kamutef", *LÄ* III, Wiesbaden: Harrossowitz 1980, cols. 308-309.

- Junker, Hermann, *Das Götterdekret über das Abaton*, Wien: A. Hölder 1913.

- Junker, Hermann, "Ein Doppelhymnus aus Kom Ombo", *ZÄS* 67, (1931): 51-55.

- Kákosy, László, "A Memphite triad", *JEA* 66 (1980): 48-53.

- Kákosy, László, "Ihet", *LÄ* III, Wiesbaden: Harrossowitz 1980, cols. 124-125.

- KO: de Morgan, Jacque et. al., *Kom Ombos*, 2 vols, Vienne: Adophe Holzhausen 1895.

- Kockelmann, "Holger and Erich Winter", *Philae* III, Wien: Austrian Academy of Science press 2016.

- Kockelmann, "Holger, Birth house (mammisi)", *Willeke Wendrich* (Ed.), *UCLA Encyclopedia of Egyptology* (March 2011): **https://escholarship.org/uc/item/8xj4k0ww** (accessed 28/03/2020).

- Kockelmann, Holger, *Der Herr der Seen, Sümpfe und Flußläufe: Untersuchungen zum Gott Sobek und den ägyptischen Krokodilgötter-Kulten von den Anfängen bis zur Römerzeit*, 3 vols. Ägyptologische Abhandlungen 74, Wiesbaden: 2017.

- Kruchten, Jean-Marie, "L'année où la fête d'Opet n'eut pas lieu en Paophi", *JEA* 77 (1991):182-184.

- Kurt, Dieter, "Nut", *LÄ* IV, Wiesbaden: Harrossowitz 1982, cols. 535-541.

- Labrique, Françoise La transmission de la royauté égyptienne, dans le *De Iside*, le *Jugement d'Horus et Seth* (P. Chester Beatty I) et le *Conte des Deux Frères* (P. d'Orbiney), in: Fartzoff, M. et al. (eds), *Pouvoir des hommes, signes des dieux dans le monde antique*, (2002): 9-26.

- LGG: Leitz, Christian, *Lexikon der ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, 7 vols. OLA, Leuven: 2002.

- Minas, Martina, "The Contra-temple at Shanhûr", *Martin C. J. et al* (eds), *Hieratic, Demotic and Greek Studies and Text Editions: Of Making Many Books There Is No End:* Festschrift in Honour of Sven P. Vleeming, (Leiden 2018): 32- 45.

- Niwinski, Andreu, "Sarg NR-SpZt", *LÄ* V, Wiesbaden: Harrossowitz 1984, cols. 434-468.

- Opet: de Wit, C., *Les Inscription du Temple d'Opet à Karnak*, 3 vols., BiAeg 11-13, Bruxelles: 1958-1968.

- Otto, Eberhard, "Amun", *LÄ* I, Wiesbaden: Harrossowitz 1975, cols. 237-248.

- Pamminger, Peter, "Amun und Luxor: Der Widder und das Kultbild", *Beiträge zur Sudanforschung* 5 (1992): 93-140.

- Pamminger, Peter, "Amenophis III. und die Götter von Luxor", *Antike Welt* 27(6), (1996): 433-443.

- Pogo, Alexander, "The Astronomical Ceiling-Decoration in the Tomb of Senmut (XVIIIth Dynasty), *Isis*, vol. 14, No. 2 (Oct. 1930): 301-325.

- Sales, José das Candeias, "Divine triads of ancient Egypt", *Hathor: Studies of Egyptology* 1 (2012): 115-135.

- José das Candeias Sales, "Organizando simbolicamente o panteão do antigo Egipto: as tríades divinas". Revista Mundo Antigo 9 (2016): 223- 240.

- Sethe, Kurth, *Amun und die Acht Urgötter von Hermopolis*, Berlin: Verlag der Akademie der Wissenschaften 1929.

- Spalinger, Anthony John, "The Calendrical Importance of the Tombos Stela", *SAK* 22 (1995): 271-281.

- Stadelmann, Reiner, "Medinet Habu", *LÄ* III, col. 1255-1271.

- te Velde, Herman, "Some Remarks on the Structure of Egyptian Divine Triads", *JEA* 57 (1971): 80-86.

- Waitkus, Wolfgang, *Untersuchungen zu Kult und Funktion des Luxortempels. Aegyptiaca Hamburgensia 2*, Gladbeck: 2008.